بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) 128

(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ) أي: دعا كلٌّ من إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السَّلام بأن يجعلهما على الدَّوام، خاضعَينِ له سبحانه بطاعته، ومنقادَينِ لحُكمه، ومستسلمَينِ لأمْره.موسوعة التفسير

قال ابن جرير: يعنيان بذلك واجعلنا مستسلميْن لأمرك، خاضعيْن لطاعتك، ولا نشرك معك في الطاعة أحداً سواك، ولا في العبادة غيرك.

شدَّة افتقار الإنسان إلى ربِّه؛ حيث كرَّر إبراهيمُ وإسماعيلُ عليهما السَّلام كلمة :رَبَّنَا؛ وأنَّهما بحاجة إلى ربوبيَّة الله الخاصَّة، التي تقتضي عنايةً خاصَّة، وممَّا يفتقر إليه الإنسانُ دائمًا تثبيت الله، وإلَّا هلَك؛ لقوله تعالى :وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ؛ فإنَّهما مسلمان بلا شكٍّ، ولكن لا يدوم هذا الإسلامُ إلَّا بتوفيق الله تعالى.موسوعة التفسير

(وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) أي: دَعَوَا اللهَ ربَّهما أن يَجعلَ من بعض ذريَّتهم جماعةً مستسلمة لله تعالى، طائعةً لأمره، وخاضعةً لحُكمه جلَّ وعلا، وقد استُجِيبت هذه الدعوةُ في المسلمين من العرَب.موسوعة التفسير

⇦واجعل من ذريتنا من يسلم وجهه لك، ويخضع لعظمتك.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وفي هذا أنه ينبغي للإنسان أن يشمل ذريته بالدعاء، لأن الذرية الصالحة من آثار الإنسان الصالح، كما قال إبراهيم في آية أخرى (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ).

قال الخازن: لم خص ذريتهما بالدعاء، قلت: لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة، قال الله تعالى (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) ولأن أولاد الأنبياء إذا صلحوا صلح بهم غيرهم ألا ترى أن المتقدمين من العلماء والكبراء: إذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم (التأويل في معاني التنزيل).

في قوله (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) الفرقان

⇦ فإن من تمام محبة عبادة الله تعالى أن يحب أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له.

قال سعيد مصطفى دياب: الإسلام منحة ربانية، ونعمة امتن الله تعالى بها عليك، بفضله اجتباك، وبرحمته اصطفاك، وبلطفه هداك.
ألم تسمع إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ} .
كم ممن يُشار إليه بالبنان، ويُنْظَرُ إليه نظرةَ إكبارٍ وإعظامٍ، ويُعَدُ في جملةِ الأذكياءِ، ويُحْسَبُ في عِدَادِ النُبَهَاءِ، يَسْجُدُ لحَجَرٍ، ويرجو الخيرَ من بَقَرٍ، ويخشى الضررَ من صَنَمٍ، ويدعو متضرعًا وَثَنًا، ما نفعه ذكَاؤُه، وما هداه للإسلامِ عقلُهُ، وما نفعته فطنتُهُ.

اللهم اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَاجْعَلْنَا لَكَ مُسْلِمِيْنِ، وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا) أي: بيِّن لنا مشاعرَ الحجِّ، ومواضعَ العبادة فيه، وعرِّفها لنا؛ فنراها. موسوعة التفسير

قال السعدي: أي علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة، ليكون أبلغ، ثم قال: يحتمل أن يكون المراد بالمناسك: أعمال الحج كلها، كما يدل عليه السياق والمقام، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعظم من ذلك: وهو الدين كله، والعبادات كلها، كما يدل عليه عموم اللفظ، لأن النسك التعبد، لكن غلب على متعبدات الحج تغليباً عرفياً، فيكون حاصل دعائهما: يرجع إلى التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح.

هذه من الرؤية البصرية، أي: أنهم يرونها ويشاهدونها.

(وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) أي: وفِّقنا للتوبة، فنرجع من معصيتك إلى طاعتك؛ فأنت وحْدَك سبحانك التوَّاب؛ بتوفيقِ عبدك للتوبة أولًا، وقَبولها منه ثانيًا، وأنت وحْدَك الرَّحِيم؛ فتختصُّ برحمتك عبادَك المؤمنين.موسوعة التفسير

كما قال تعالى :(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (التوبة: 118)

(وَتُبْ عَلَيْنَا) أي: وفقنا للتوبة فنتوب، والتوبة: هي الرجوع من المعصية إلى الطاعة.

واختلف في معنى قول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام (وتب علينا) وهم أنبياء معصومون

قال سليمان اللهيميد: إنهما لما عرفا المناسك وبنيا البيت وأطاعا أرادا أن يبينا للناس أن ذلك الموقف وتلك المواضع مكان التنصل من الذنوب وطلب التوبة.

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ اسم من أسماء الله تعالى معناه: التواب على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه.

ووصف نفسه سبحانه بالتواب – وهي صيغة مبالغة – لكثرة من يتوب عليهم، ولكثرة توبته على العبد

وقال الشيخ ابن عثيمين توبة الله على العبد نوعان:

أحدهما: توفيق الله للعبد للتوبة، كما قال تعالى (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) بمعنى وفقهم للتوبة ليتوبوا.

الثاني: قبولها من العبد إذا تاب، كما قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ).

أثر الإيمان بهذا الاسم:

أولاً: أن الله يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، مهما كثرت وعظمت

قال تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

وقال تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ).

ثانياً: إفراد الله بالتوبة وطلب العفو وغفران الذنوب، لأنه لا يغفر الذنوب ولا يوفق إلى التوبة ويقبلها إلا الله وحده كما قال تعالى (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)

ثالثاً: الحياء من الله، البر الرحيم التواب الغفور، الذي يفرح بتوبة عبده، وهذا الحياء إذا تمكن من القلب أثمر تعظيماً لله وحياء منه، ومبادرة إلى طاعته وترك معاصيه قدر الجهد والاستطاعة.

رابعاً: عدم اليأس من رحمة الله، والقوة في رجائه.

(الرَّحِيمُ) اسم من أسماء الله دال على إثبات صفة الرحمة الواسعة لله تعالى ، كما قال تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)

من آثار رحمته:

⇦من رحمته سبحانه وتعالى إرسال الرسل وإنزال الكتب هداية للناس وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، فالرسل رحمة من عند الله لعباده قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)

⇦ومن رحمته سبحانه وتعالى مغفرته لذنوب عباده والصفح عنهم، وتكفير سيئاتهم، وفتح لهم باب التوبة لهم

(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(129)

(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) أي: دعا كلٌّ من إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السَّلام ربَّهما، بأنْ يبعث رسولًا من ذُريتهما، أي: من العرَب.موسوعة التفسير

⇦وقد استجاب الله تعالى دُعاءَهما، فبعث محمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّمَ

قال الشوكاني: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ) الضمير راجع إلى الأمة المسلمة المذكورة سابقاً، ويحتمل: أن يكون راجعاً إلى الذرية، وقد استجاب الله لإبراهيم عليه السلام هذه الدعوة.

قال ابن عاشور: إن قيل لم قال (فيهم) ولم يقل لهم؟

فالجواب: إنما قال (فيهم) ولم يقل لهم لتكون الدعوة بمجيء رسول برسالة عامة فلا يكون ذلك الرسول رسولاً إليهم فقط، ولذلك حذف متعلق (رسولاً) ليعم.

(رَسُولاً مِنْهُمْ) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم

قال الرازي: وأما إن الرسول هو محمد صلى الله وسلم فيدل عليه وجوه:

أحدها: إجماع المفسرين وهو حجة

وثانيها: ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى) وأراد بالدعوة هذه الآية، وبشارة عيسى عليه السلام ما ذكر في سورة الصف من قوله (مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسمه أَحْمَدُ).

وثالثها: أن إبراهيم عليه السلام إنما دعا بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين يكونون بها وبما حولها ولم يبعث الله تعالى إلى من بمكة وما حولها إلا محمداً صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى (وَابْعَثْ) أصل البعث الإنشاء، وسميت الرسالة بعثاً، لأنها إخراج للناس من حال إلى حال، فكأنهم بُعثوا خلقاً جديداً، وأُنْشِئوا خلقاً جديداً.سليمان اللهيميد

قال ابن عثيمين: قوله تعالى (منهم) كما في آية أخرى (رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي: من جنسهم، وكونه من جنسهم أتم في النعمة، لأنه لو كان من الملائكة ما أَلِفَه الناس ولا ركنوا إليه وربما لا يقبلون منه.

الآلوسي: ليكون أشفق عليهم، ويكونوا أعز به وأشرف، وأقرب للإجابة، لأنهم يعرفون منشأه وصدقه وأمانته.

قال ابن كثير: وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً في الأميين إليهم وإلى سائر الأعجمين من الإنس والجن كما قال تعالى (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ).

وقال تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ)

(يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أي: يقرأ عليهم كتابَك الذي تُوحيه إليه، ويُعلِّمهم معاني القرآن، ويُعلِّمهم السُّنة؛ فهي التي تبيِّن معاني القرآن وأحكامَه، وتُعين على فَهمِه.موسوعة التفسير

(يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ): التلاوة هنا تشمل التلاوة لفظاً، والتلاوة معنى، والتلاوة حكماً

✉فالتلاوة لفظاً: أن يقرأ الكتاب بينهم

✉والتلاوة معنى: أن يعلمهم معانيه

✉والتلاوة حكماً: أن يعمل بأحكامه

كما قال تعالى (وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

والمراد بالآيات هنا الآيات الشرعية وهي القرآن

(يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ)

قال ابن عثيمين :(ويعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) وهو القرآن، وليس هذا تكرار مع قوله (يتلو عليهم آياته) لأن الأول تلاوة والثاني تعليم، والتعليم أخص من التلاوة، والتعليم هنا شامل لتعليم اللفظ وتعليم المعنى وتعليم الحكم.

قال ابن كثير: (والْحِكْمَةَ) يعني السنة، قاله الحسن وقتادة ومقاتل كما قال تعالى (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)، وقيل: الفهم في الدين ولا منافاة.

(وَيُزَكِّيهِمْ) أي: ويُطهِّرهم من الشِّرك بالله، ويُنمِّيهم ويُكثِّرهم بتوحيد الله تعالى وطاعته.موسوعة التفسير

(وَيُزَكِّيهِمْ) أي: يطهر قلوبهم من الشرك والنفاق وسوء الأخلاق، ويهذب أخلاقهم، فطهارة النفوس بطاعة الله وترك الشرك والذنوب.موسوعة التفسير

قال ابن جرير: ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله

✉**قال سعيد مصطفى ذياب:** التزكية من المقاصد العظيمة للشريعة الإسلامية، ولها سببان لا تتحقق إلا بهما؛ العلم والعمل، فبالعلم يبرأ العبد من وصمة الجهل، ويعبد الله تعالى على بصيرة، ويعرف محبوبات الله ومساخطه، وبالعبادة ينتظم في سلك الصالحين، ويشكر الله تعالى على آلائه ونعمه، ويحقق الغاية من خلقه.

قال سعيد مصطفى ذياب: وتأمل كيف جمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين العلم والعمل في قوله: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». رواه البخاري⇦وتأمل كيف جعلهما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مناط الخيرية.
وتأمل كيف جمعهما كذلك في قوله: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». رواه البخاري ومسلم

وإذا تخلف سبب من هذين السببين -العلم والعمل -كان العبد على شفا هلكة، فما عُصِيَ اللهُ إلا بالجهل، وما ابتدعَ مبتدعٌ إلا بالجهل، وإذا لم يكن للعبد حظٌ من العبادةِ لم ينفعه علمُهُ .

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا كَانَ فِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُبَّادِنا كَانَ فِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى.

فاحرص أن يكون لك حظٌ من العلم يعصمك الله تعالى به من الضلال، وورِدٌ من العبادة يحفظك الله تعالى به من سخطه.

✉أكثر سورة فيها إقسامات سورة الشمس

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) الشمس

⇦وقد أقسم الله بفلاح من زكى نفسه

✉جاءت نسبة التزكية:

❶مرة تنسب إلى العبدعلى أنه فاعل يقوم بالتزكية يكتسبها يسير في طريقها ⇦(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) المؤمنون

❷مرة تنسب إلى الله لأنه سبحانه يعين العبد ويدله ويهديه ويوفقه لذلك. (بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ) (49) النساء

❸مرة تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه وصف للناس الطريق الذي يصلوا به الى التزكية (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)2 الجمعة

❹واستخدام الطاعات القلبية والبدنية كالآله لتنفيذ التزكية.

❺وفي الأخير نتيقن أن الله هو الوحيد الذي سيزكينا.

قال تعالى (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) النور

التزكية ⇦ التخلية والتطهير من الامراض ⇦ ثم التحلية والنماء بصب العلم صبا.

✍النماء يكون بالحقائق الإيمانية عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله والدارالآخرة وحقيقة لقاء الله ورؤية الله، ورؤية الجنة ونعيمها، لا أزال أملىء قلبي بالإيمان حتى أصل إلى أن أعامل الغيبيات بدرجة اليقين، فنصبح نرى بعين الإيمان، ونسمع بأذن الإيمان، ونلمس باحساس الإيمان، والفائدة من هذا كله أن تسقط الدنيا من أعيننا باظهار حقيقتها، وتظهر ثمرة هذا العلم عند مواجهة الدنيا وما فيها من فتن وكيفية التعامل مع معطيات الحياة بالشكر والصبر.أناهيد السميري

🗐قال الشيخ سليمان اللهيميد ومن أسباب تزكية النفس:

⇦**الصدقة**: كما قال تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا).

⇦**ومنها: غض البصر وحفظ الفرج** كما قال تعالى (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ)

⇦**ومنها: الدعاء بذلك**: كان صلى الله عليه وسلم يقول (اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِى تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا) رواه مسلم.

(إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أي: أنت وحْدَك العزيز الذي لا يُعجِزه شيءٌ أراده، فأعطِنا وذُرِّيَّتَنا ما طلبناه منك، وأنت وحْدَك الحكيم، الذي يَضعُ كلَّ شيء في موضعه اللائِق به، فأعطِنا ما يَنفعُنا وينفع ذُريتَنا
موسوعة التفسير

⇦اسم من أسماء الله وهو: العزيز، وهو متضمن لصفة العزة الكاملة لله.

🗐 وهي ثلاثة أنواع:

عزة القدْر: بمعنى أن الله ذو قدْر شريف عظيم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم السيد الله.

وعزة القهر: بمعنى أن الله القاهر لكل شيء، لا يُغلب، كما قال تعالى (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)

وعزة الامتناع: بمعنى أنه يمتنع أن يناله أحد بسوء أو نقص

📃**قال السعدي:** (العزيز) الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته.

✉**قال سليمان اللهيميد:** أن الإيمان بهذا الاسم الكريم يثمر العزة في قلب المؤمن، ومهما ابتغى العبد العزة عند غير الله وفي غير دينه فلن يجدها ولن يجد إلا الذل والضعف والهوان كما قال تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً)

⇦إثبات العزة لله، فمن أراد العزة فليطلبها من الله، وذلك بطاعته.

✉أن الإيمان بهذا الاسم يثمر عدم الركون إلى شيء من هذه الدنيا الفانية وجعلها مصدر العزة والقوة، فكم رأينا وسمعنا من كثير من الناس اغتر بعضهم بماله أو جاهه أو ولده أو سلطانه ومنصبه فكانت كلها سبباً في إذلاله وشقائه

☜من أسباب العزة: العفو والتواضع والذلة للمؤمنين، قال تعالى في وصف عباده الذين يحبهم ويحبونه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) وقال صلى الله عليه وسلم (وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً) رواه مسلم.

(الْحَكِيمُ) في أفعاله وأقواله، فيضع الأشياء في محالها لعلمه وحكمته وعدله.

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (132)

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أي: لا أحدَ يعدِل عن الحنيفيَّة؛ دِينِ إبراهيم الخليل عليه السَّلام، إلَّا مَن كانت نفسُه سفيهةً، أي: جاهلة، طائشةً، غير راشدة.موسوعة التفسير

✋أي: عن طريقته ومنهجه، فيخالفُها ويرغب عنها.

⇦**مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ** : هي الحنيفية السمحة ، وهي الإسلام كما قال تعالى (قال تعالى: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 67-68].

(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (161) الأنعام

✉**والْحَنِيفِيَّةُ:** دِينُ جَمِيعِ الأنْبِيَاءِ؛ ولكِن أُضِيفت إلى إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه أكْمَلُ الخلْقِ تحقِيقًا للتَّوحِيدِ مع نبيّنا صلى الله عليه وسلم؛ وإبْرَاهِيمُ: الأبُ، ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم الابنُ؛ فاستَحَقَّ أن تُنْسَبَ إلى الأَبِ دُون الابْنِ؛ فيقال: مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ على جهةِ التَّشْرِيفِ له؛ وإن كانَت هي مِلَّةَ الأنبيَاء جَميعاً. صالح العصيمي

(إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)

📃**قال ابن كثير** أي: فقد ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال، حيث خالف طريق من اصطُفِيَ في الدنيا للهداية والرشاد من حداثة سنه إلى أن اتخذه الله خليلاً، فمن ترك طريقة هذا ومسلكه وملته، واتبع طريق الضلالة والغي، فأي سفه أعظم من هذا؟ أم أي ظلم أكبر من هذا؟

✉قال خالد السبت: وليس هناك أعظم سفهًا من ذاك الذي ضيع سبب السعادة الدنيوية والأخروية، الذي قد اختار الطريق المُظلمة والمُهلكة التي تُؤدي به إلى الشقاء في الدنيا وفي الآخرة، اختار ذلك من أجل لذات مُتقضية، أو مصالح متوهمة، أو نحو ذلك مما يحمله عليه عمى البصيرة.

❶ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره، أهلكها.

❷: جهل أمر نفسه فيما يصلحها ويُقَومُهَا .

✉ قال الدكتورخالد السبت : فالذكاء قد يكون نقمة على صاحبه، والعلم المادي قد يكون نقمة على صاحبه، والله -تبارك وتعالى- قد أخبرنا عن أولئك الذين فرحوا بما عندهم من العلم، حينما جاءت الرسل -عليهم الصلاة والسلام- يدعونهم إلى الإيمان بالله -تبارك وتعالى- وطاعته، ففرحوا بما عندهم من العلم، فكان ذلك العلم صارفًا لهم عن الاستجابة، فالذكاء قد يكون شقاء يعود على صاحبه بالوبال، وكذلك العلم والمال، إلى غير ذلك مما يُعطاه الناس في هذه الحياة الدنيا، فإن لم يكن ذلك سائقًا وقائدًا له إلى مرضاة الله ومُسخرًا في طاعته، فإذا انطمست البصائر، فإنه لا ينفع مع ذلك الذكاء والعقل والفطنة والنباهة والمعارف المتنوعة، والثقافة الواسعة، فكل ذلك يضمحل ويتلاشى، فرحوا بما عندهم من العلم.

✉**قال سعيد مصطفى**: بقدر القرب من الدينِ، وامتثالِ أوامرِ الشرعِ يكونُ الرُشْدُ، العَقْلُ، والكَمَالُ⇦وبقدر البعد عن الدينِ، والتحللِ مِنْ أحكامِ الشرعِ، يكونُ السَّفَهُ، والطيشُ، والنَّقصُ .

والناس على الجانبين مُقِلٌ ومُسْتَكْثِرٌ⇦فأكثرهم حلمًا، وأرجحهم عقلًا، وأوفرهم أدبًا؛ أكثرهم تدينًا⇦وأشدهم طيشًا، وأكثرهم سفهًا، وأقلهم أدبًا، أقلهم تدينًا.
❁اللهم حبب إلينا الإيمَانَ وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

وقال ابن جرير: وما يرغب عن ملة إبراهيم الحنيفية إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها.

قال قتادة: نزلت هذه الآية في اليهود، أحدثوا طريقاً ليست من عند الله، وخالفوا ملة إبراهيم فيما أحدثوه، ويشهد لصحة هذا القول قول الله تعالى (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

فإن ملة إبراهيم هي عبادة الله مخلصين له الدين، فهي توحيد الله فلم يدعو معه غيره ولا أشرك به طرفة عين، وتبرأ من كل معبود سواه، وخالف في ذلك سائر قومه حتى تبرأ من أبيه فقال:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ(26)إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِي)(27) الزخرف.

(وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا) أي: يؤكِّد الله تعالى اختيارَه واجتباءَه لإبراهيمَ عليه السَّلام في الدُّنيا؛ فقد هداه ووفَّقه للإيمانِ والأعمالِ التي صار بها خليلَ الرحمن، وإمامَ الحنيفيَّة للناس.موسوعة التفسير

قال سليمان اللهيميد: أي: ولقد اخترناه من بين سائر الخلق بالرسالة والنبوة والإمامة.

قال تعالى(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [النحل: 120-123].

(وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) أي: إنَّ إبراهيمَ عليه السَّلام من الفائزين السُّعداء في الدار الآخِرة، وفي الرَّفيق الأعلى مع إخوانه المرسَلين والأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام.موسوعة التفسير

✉كما دعَا إبراهيمُ عليه السَّلام بذلك، فقال :(رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (الشعراء: 83) **الذين لهم أعلى الدرجات.**

(إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) أي: أمَر الله تعالى خليلَه إبراهيمَ عليه السَّلام حين اصطفاه، بأن يُخلص دِينَه وتوحيدَه له سبحانه، وينقادَ إليه بكل ذلٍّ وخضوعٍ ومَحبَّة، فأجاب إبراهيمُ إلى ذلك على الفور. موسوعة التفسير

📜قال بعض العلماء: الإسلام ورد في القرآن على ثلاثة أَوجه:

الأوّل: بمعنى الإخلاص ⇦قال تعالى (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) ⇦**أي أَخْلِص.**

الثاني: بمعنى الإقرار⇦ قال تعالى (وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا)⇦ **أي أَقرّ له العبوديّة.**

الثالث: بمعنى الدّين ⇦قال تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ) وقال تعالى (وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)

(قَالَ) امتثالاً لأمر ربه مبادرا **(أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)** إخلاصاً وتوحيداً ومحبة وإنابة.

📝فأمر الله إبراهيم، أن يخلص، وأن يخلص قلبه من كل شيء يزاحم حبه لله، فلما تعلق شيء من القلب بولده إسماعيل، أمره بذبحه، فلما أسلما، رفع عنه الامر، وفداه الله بكبش عظيم، لان عرش القلب لا يجوز أن يستوي عليه غير الله سبحانه وتعالى.

✉قال سعيد مصطفى: قَالَ لَهُ رَبُّهُ: أَسْلِمْ. قَالَ: أَسْلَمْتُ⇦لا تردد، ولا تواني، ولا تفكير، ولا تريث، ولا تكاسل⇦طاعة العبد لمولاه، وشأن المؤمن مع ربه.

✉شأن المسلم مع الله الطاعة المطلقة، والاستسلام لأمره⇦لا يراه حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره.

✉أما من ينتقي من أوامر الله تعالى ما يوافق هواه؟ ويترك ما لا يناسبه؟ فبينه وبين الإيمان بونًا شاسعًا، وبينه وبينَ الإسلامِ بابًا موصدًا.

✉فما دلالة قوله أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ؟ دلالة ذلك هي استعلاء المؤمن بإيمانه على سائر الخلق، وترفعُهُ عن كل باطل، لأنه يركن إلى ركن شديد، فلا يهوله انتفاش الباطل وسطوته، ولا تُخِيفُهُ صولةُ الكفرِ وشِدَتُه، لأن الكل عبيد أذلاء، {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا}. سورة مَرْيَمَ: الآية/ 93
✉وهذا هو الواجب على كل صاحب قلب مفعمٍ بالإيمان أن يستشعر العزة بانتسابه لرب العالمين لأنه العزيز وما سواه ذليل، لأنه القوي وما سواه ضعيف⇦العز في كنف العزيز ومن *** عبد العبيد أذله الله
✉ويتوكل على الحي الذي لا يموت، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}. سورة الطَّلَاق: الآية/ 3

✉ويسلم أمره لله؛ لأنه لا تثبتُ قدمُ الإسلامِ إلا على ظهرِ التسليمِ⇦فلا تهن يومًا ولا تحزن، فإنك الأعلى بإيمانك، وأنت العزيز بربك.

{وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} آل عمران: الآية/ 139اللهم أعزنا بطاعتك، ولا تذلنا بمعصيتك، وانصر الإسلام وأعز المسلمين

📜من أسباب اصطفاء إبراهيم في الدنيا وعلو منزلته في الآخرة:

❶سرعة امتثاله لأمر الله عز وجل.

❷وصبره، فلما ابتلاه ربه بالكلمات أتمهن ووفى بهن.

❸وشكره لنعم الله كما قال تعالى (شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

✉قال سعيد مصطفى ذياب: للصلاح معايير أخرى، ومقاييس مختلفة، والواجب على العاقل أن يعلمها تمام العلم، ويسعى بما يستطيعه من جُهدٍ لتحقيقها قبل أن يفجأهُ الموتُ، فإنه لا يدخل أحدٌ الجنةَ إلا بتحقيقها.

❶أولها الإيمان: فَلا يدخل الجنة إلا من كان مؤمنًا: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ». رواه أحمد والنسائي بسند صحيح

❷ثانيها سلامة القلب: مِنَ الدَّنَسِ، وَالْبِدْعَةِ، وَالشِّرْكِ: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}. الشعراء: الآية/ 88، 89

❸ثالثها حسن الخلق: فَلا يدخل الجنة، سيءُ الخُلُقِ، فاسدُ الطبعِ، عاقٌ، عتلٌ، جواظ، مستكبر: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ، وَلَا عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ». رواه أحمد والنسائي بسند صحيح و «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». رواه مسلم

✉لذا اعرض نفسك على كتاب الله تعالى، وزن عملك اليوم قبل أن يوزن عليك غدًا، وحاسبْ نفسك قبل أن تُحَاسَب، وابك في خلوتك قبل أن تبكي على رؤوس الأشهاد، واندم على ذنوبك، قبل أن تندم ولات حين مندم.

(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (132)

(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) أي: عهِد إبراهيمُ عليه السَّلام بهذه الكلمة أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ، والتي تمثِّل الملَّةَ الحنيفيَّة، عهِد بها إلى أبنائه، وكذلك فعَل حفيدُه يعقوب بن إسحاق، فعهِد بها إلى أبنائه.موسوعة التفسير

قوله تعالى (وَوَصَّى بِهَا) **الوصية:** العهد المؤكد في الأمر الهام.

✉اختلف في مرجع الضمير في قوله [بها]:

قال الشوكاني: هذه الملة، وقال: لأن المطلوب ممن بعده هو اتباع لا مجرد التكلم لكلمة الإسلام، فالتوصية بذلك أليق بإبراهيم وأولى بهم.

قال القرطبي: هذه الكلمة: (أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) وقال: هو أصوب لأنه أقرب مذكور.

قال ابن الجوزي: ووصى أبلغ من أوصى، لأنها تكون لمرات كثيرة .

وقال الماوردي: ووصّى أبلغ من أوصى، لأن أوصى يجوز أن يكون قاله مرة واحدة، وَوَصَّى لا يكون إلا مراراً.

فإن قلت، لم قال: وصى بها إبراهيم بنيه ولم يقل أمرهم؟

الجواب: قلت: لأن لفظ الوصية أوكد من لفظ الأمر لأن الوصية إنما تكون عند الخوف من الموت وفي ذلك الوقت يكون احتياط الإنسان لولده أشد وأعظم، وكانوا هم إلى قبول وصيته أقرب وإنما خص بنيه بهذه الوصية لأن شفقة الرجل على بنيه أكثر من شفقته على غيرهم. وقيل: لأنهم كانوا أئمة يقتدى بهم فكان صلاحهم صلاحاً لغيرهم. (تفسير الخازن: 1 / 85)

✉قال سعيد مصطفى ذياب: وَصَّى إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ بالإسلام، ومنهم أنبياء وهو أبو الأنبياء، وَوَصَّى يَعْقُوبُ بَنِيهِ بالإسلام، وهم الأسباط، ورغبهم فيه: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ}، لأن كل إنسان مهما بلغ من المنزلة، ومهما ارتقى من الدرجات يحتاج إلى من يذكره، ألم يقل الله تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}؟ سورة الذاريات: الآية/ ٥٥
✉وتأمل الحرصَ على هدايةِ الأبناءِ قبل غيرهم لأنهم أمانة استرعانا الله تعالى إياها، وسوف يسألنا عنها يوم القيامة؛ «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا». رواه البخاري ومسلم
ولا يكفيك أبدًا أن تبذل لهم من النصح ما تبذله لأي مسلم؛ لما بينك وبينهم من صلات النسب، ووشائج القربى؛ ولأنك مأمورٌ بهم أمرًا خاصًا، بالحيطة عليهم، والرعاية لهم، ووقايتهم، وتعهدهم بالنصح والأرشاد والتعليم؛ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ} التحريم : الآية/ ٦

قال ابن كثير: لحرصهم عليها ومحبتهم لها، حافظوا عليها إلى حين الوفاة، ووصوا أبناءهم بها من بعدهم كقوله تعالى (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

⇦وقرأ بعض السلف **(ويعقوبَ)** بالنصب عطفاً على بنيه، وكأن إبراهيم وصى بنيه وابن ابنه يعقوب ابن إسحاق وكان حاضراً ذلك، ورجح هذا ابن كثير وقال: فإن وصية يعقوب لبنيه سيأتي ذكرها قريباً، وهذا يدل على أنه ههنا من جملة الموصين.

قال الشيخ ابن عثيمين: وسمي يعقوب، قيل: لأنه عقب إسحاق.

(يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) أي: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد اجتبَى لكم هذا الدِّين الذي تعرفونه، فلا تُفرِّطوا فيه، ولا تُفارقوه في حياتِكم، بل الْزَموه وقُوموا به؛ ليرزقَكم الله تعالى الوفاةَ عليه، فمَن عاش على شيءٍ مات عليه.موسوعة التفسير

⇦اختار لكم دين الإسلام ديناً، وهذه حكاية لما قاله إبراهيم ويعقوب لأبنائهما.

✉**والدين هو الإسلام** وذلك لقوله (فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) وقال تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ).

وقال تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (أضواء البيان).

(فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

قال ابن كثير: أي: أحسنوا في حال الحياة، والزموا هذا ليرزقكم الله الوفاة عليه، فإن المرء يموت غالباً على ما كان عليه، ويبعث على ما مات عليه، وقد أجرى الله الكريم عادته بأن من قصد الخير وفق له ويسر عليه، ومن نوى صالحاً ثُبِّتَ عليه.

قال الشيخ خالد السبت: الإحسان في حال الحياة مع ملازمة هذا حتى يختم للإنسان خاتمة طيبة.

قال الطبري: أي: فلا تفارقوا هذا الدين وهو الإسلام أيام حياتكم، وذلك أن أحداً لا يدري متى يأتيه منيته، فلذلك قالا لهم (فلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) لأنكم لا تدرون متى تأتيكم مناياكم من ليل أو نهار، فلا تفارقوا الإسلام فتأتيكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا.

✉وتأمّل قوله -تبارك وتعالى :- (فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [سورة البقرة:132] فلاحظ هل يملك الإنسان خاتمته؟ ونحن نسمع في بعض العبارات وبعض التغريدات، وربما يتداولها بعض الناس ويُعجبون بها، يقول: أنت الذي تستطيع تحديد خاتمتك، هذا الكلام غير صحيح، فالإنسان لا يملك خاتمته، ولا يستطيع أن يُحدد، فو الله إن أحدكم -أو: الرجل -يعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب يعني: القدر فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.خالد السبت

✉فالإنسان لا يستطيع أن يُحدد الخاتمة، ويسأل ربه دائمًا أن يختم له بخير، وأن يُحسن خاتمته وعاقبته، ونحو ذلك، لكن يموت الإنسان عادة على ما عاش عليه، فيكون ذلك من باب بذل الأسباب، أن يجتهد الإنسان في أن يستقيم على أمر الله وطاعته، فيكون ذلك سببًا لحُسن خاتمته. خالد السبت

✉قال سعيد مصطفى: احذر أن تموت على غير الإسلام⇦ولا تكون كذلك حتى تكون حياتك هي الإسلام، نومك ويقظتك، حركتك وسكونك، منطقك وصمتك، هزلك وجدك، وحبك وبغضك⇦لا بد أن تضبط كل ذلك بالإسلام، وتزن كل ذلك بميزان الإسلام.

فإن من عاش على شيء مات عليه⇦وإياك أن تستمع إلى من يقول لك ساعة لقلبك وساعة لربك، وينسى في ساعة القلب ربه. فالحياة كلها لله؛ {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} الانعام: الآية/ ١٦٢

🗐 الموت على الإسلام مطلب لأهل الصلاح:

كما قال تعالى عن يوسف أنه قال (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (101) يوسف

⇦وقول المؤمنين لموسى (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) الأعراف

⇦ وقول إبراهيم ويعقوب لأبنائهما (فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

🗐 وقال الشيخ سليمان اللهيميد لذلك تمنى جماعة من السلف الموت خشية الفتنة:

✉لما حج عمر رضي الله عنه آخر حجة حجها رفع يديه وقال: اللهم إنه كبر سني ورق عظمي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفتون، ثم رجع إلى المدينة، فما انسلخ حتى قتل.

✉ ودعا علي رضي الله عنه ، ربه أن يريحه من رعيته حيث سئم منهم فقتل عن قريب.

✉ودعت زينب بنت جحش رضي الله عنها، لما جاءها عطاء عمر من المال فاستكثرته وقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعدها، فماتت قبل العطاء الثاني.

✉ولما ضجر عمر بن عبد العزيز من رعيته حيث ثقل عليهم قيامه فيهم بالحق طلب من رجل كان معروفاً بإجابة الدعوة أن يدعو له بالموت، فدعا له ولنفسه بالموت فماتا.

✉ودعي طائفة من السلف الصالح إلى ولاية القضاء فاستُمهِلوا ثلاثة أيام، فدعوا الله لأنفسهم بالموت فماتوا.

✉ولما ابتلي الإمام أحمد بفتنة الضراء صبر ولم يجزع وقال: كانت زيادة في إيماني، فلما ابتلي بفتنة السراء جزع وتمنى الموت صباحاً ومساء وخشي أن يكون نقصاً في دينه.

✉وكان سفيان الثوري يتمنى الموت كثيراً فسئل عن ذلك فقال: ما يدريني لعلي أدخل في بدعة، لعلي أدخل فيما لا يحل لي، لعلي أدخل في فتنة أكون قد مت فسبقت هذا.

ومن دعاء النبي ﷺ (وأن تغفِرَ لي وترحمَني، وإذا أردتَ فتنةً في قومٍ فتوفَّني غيرَ مفتونٍ) صحيح ترمبذي

قال ﷺ (اثنتان يكرههما ابنُ آدمَ: يكرهُ الموتَ، و الموتُ خيرٌ له من الفتنةِ، و يكرهُ قلَّةَ المالِ، و قِلَّةُ المالِ أقلُّ للحسابِ) الجامع الصغير.

✉**على الإنسان أن يدعو ربه بالثبات والموت على الإسلام، أن الأعمال بالخواتيم.**